

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصيدة ألا أيها الواشي إلام تكذبُ

(من كتاب كرامات الصادقين)



حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني

الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

وَتُكْفِرُ مَنْ هُوَ مُؤْمِنٌ وَتُؤْتِبُ
فَأَيْنَ الْحَيَا أَنْتَ أَمْرٌ أَوْ عَقْرَبُ؟
أَلَا إِنِّي أَسَدٌ وَإِنَّكَ ثَعْلَبُ
فَكِدْنِي بِمَا زَوَّرْتَ وَالْحَقُّ يَغْلِبُ
سَتَعْرِفُ يَوْمَ الْعِيدِ وَالْعِيدُ أَقْرَبُ
وَهَذَا عَطَاءُ اللَّهِ وَالْخَلْقُ يَعْجَبُ
وَلَسْتُ بِفَضْلِ اللَّهِ مَا أَنْتَ تَحْسَبُ
أَهَذَا ظِلَامٌ أَوْ مِنَ اللَّهِ كَوَكْبُ
فَيَفْضَحُ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَيَكْذِبُ
وَمَنْ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ بَرٌّ مَقْرَبُ
وَتَسْتَجَلِبُ الْحَمَقَى إِلَيْهِ وَتَجْذِبُ

أَلَا أَيُّهَا الْوَاشِي إلامَ تَكْذِبُ
وَأَلَيْتُ أَنِي مُسْلِمٌ ثُمَّ تُكْفِرُ
أَلَا إِنِّي تَبْرٌ وَأَنْتَ مُذْهَبُ
أَلَا إِنِّي فِي كُلِّ حَرْبٍ غَالِبُ
وَبَشَّرَنِي رَبِّي وَقَالَ مَبْشَرًا
وَنَعَمَنِي رَبِّي فَكَيْفَ أُرْدَهُ
وَسَوْفَ تَرَى أَنِي صَدُوقٌ مُؤَيَّدُ
وَيَبْدِي لَكَ الرَّحْمَنُ أَمْرِي فَيَنْجَلِي
يَرَى اللَّهُ مَا هُوَ مُخْتَفٍ فِي قَلُوبِنَا
وَيَعْلَمُ رَبِّي مَنْ هُوَ الشَّرُّ مَنْزِلًا
إلامَ تَرَى زُورًا كَصَدَقٍ مَحْضٍ

وقاسمتهم أن الفتاوى صحيحةٌ
وهل لك من علمٍ ونصٍّ محكم
كمثلك أممٌ قد أبيدوا بذنبهم
أثغدي في حربي قناعاً دوننا
وما البحث إلا ما علمت ودقته
وما في يديك بغير فلسٍ مُذهب
وشاهدتُ أنك لستَ أهلَ معارفٍ
متى بُدِ أخلاقاً فُتِّدِ ذميمةً
وعاديتني وطويتَ كشحاً على الأذى
وكنتَ تقول ساعِلبنٌ بحجتي
ولستُ بعاذٍ مسرفٍ بل إنني
وإني أمامَ الله في كل ساعة
فإن كنتَ عاديتَ الخبيثَ تديئاً
وإن كنتَ قد جاوزتَ حدَّ تورُّعٍ
فسوف ترى في هذه ضربَ ذلَّةٍ
ومن كان لاعنَ مؤمنٍ متعمداً
أتأمر بالتقوى وتفعل ضده
ولي لك في أعشار قلبي لوعةٌ

وعليك وزرُ الكذب إن كنت تكذبُ
على كفرنا أو تخرصنَ وتتعَبُ
فتَحَسِّنَ من نبتهم ما أعقبوا
وتترك ما أمتَ جُبناً وتهربُ
وتلك وهادٍ للمنايا تُقَوَّبُ
تُضِلُّ أُميماً بالسراب وتُخَلِّبُ
وتلهو وتهذي كالسكارى وتلعَبُ
وتترك ما هو مستطابٌ وأطيبُ
ورميتَ حقداً كل ما كنتَ تجعَبُ
وما كنتَ تدري أنك اليوم تُغَلَبُ
عروفٌ على إيدائكم أتُحِبُّ
وينظر ربي كلَّ ما هو أكسَبُ
فُتُكْرِمُ عند مليكنا وتُقَرَّبُ
وقفوتَ ما لم تعلمنَّ فتُعْتَبُ
ويومُ نكال الله أخزى وأعْطَبُ
فعليه ذلَّةٌ لعنة لا تُنكَبُ
وتنكثَ عهداً بعد عهدٍ وتهربُ
فكفروُ وكذبُ إنني لستُ أغضبُ

ألا أيها الشيخ اتق الله الذي
إذا ما توقدَّ قهره يهلك الوري
أتعوي كمثل الذئب والله إنني
وما إن أرى في خيط كبدك قوةً
ألم تعرفن رؤياي كيف تحققت
ويأتيك من آثار صدقي بكثرة
فإن كنت كذاباً فأنت منعمٌ
أتكفّرني في أمر عيسى تجاسراً
ثوفي عيسى هكذا قال ربنا
وكيف نكذب آيةً هي قوله
نهى خالقي أن نُحيينَ ابنَ مريمِ
ولم يبق لي في موته ريحُ ريبة
أقول ولا أخشى فإني مثيله
ووالله إنني جئتُ حين مجيئه
وقد جاء في القرآن ذكرُ وفاته
ولو كان في القرآن أمرٌ خلافه
ولكن كتاب الله يشهد أنه
أمن غير منبع هديه نطلب الهدى

يهدّ عماراتِ الهوى ويخرّبُ
فما حيصَ من ابن حُسام يعضبُ
أراك كأنك أرنبٌ أو ثعلبُ
ويُصلح ربي ما تهُدُّ وتشعبُ
وأصدقُ رؤياً مؤمنٌ لا يُكذبُ
فليرقبُنْ أوقاتها المترقبُ
وإن كنتُ صديقاً فسوف تُعدّبُ
وكذبتي خطأً ولست تُصوبُ
صريحاً فصدّقنا ولا نتريبُ
وتصديق كلمته أهمُّ وأوجبُ
وتلك التي كفرتَ منها وتَنصبُ
لِما ألهمني ملكٌ صدوقٌ مؤوبُ
ولو عند هذا القول بالسيف أُضربُ
وهو فارسٌ حقاً وإنني مُحقبُ
وما جاء فيه هو الذي هو أصوبُ
لآثرته ديناً ولا أتجنّبُ
تناولَ من كأس المنايا فتعجبُ
وكلُّ من الفرقان يُعطى ويوهبُ

فَنُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْكَرِيمِ وَكُتِبَ
وَيَعْلَمُ رَبِّي كُلَّ مَا فِي عَيْبَتِي
وَهَذَا هَدَى اللَّهُ الَّذِي هُوَ رَبُّنَا
وَإِنْ سَرَّاجِي قَوْلَهُ وَكُتَابَهُ
وَإِنْ كِتَابُ اللَّهِ بِحُرِّ مَعَارِفِ
وَكَمٍ مِنْ نِكَاتٍ مِثْلَ غَيْدٍ تَمَّتَعْتُ
إِذَا مَا نَظَرْتُ إِلَى ضِيَاءِ جَمَالِهِ
رَأَيْتُ بِنُورِ نَوْرِهِ فَتَبَيَّنْتُ
يَصُدُّ عَنِ الطُّغْيَى وَيَهْدِي إِلَى التَّقَى
يَجْرُّ إِلَى الْعَلِيَا وَجَاءَ مِنَ الْعَلَى
وَسُرُّ لَطِيفٌ فِي هِدَاةٍ وَنِكْتَةٌ
وَمَنْ يَأْتَهُ يُقْبَلُ وَمَنْ يُهْدَى قَلْبُهُ
يُضِيءُ الْقُلُوبَ وَيُدْفَعُ ظِلَامَهَا
فَقُلْتُ لَهُ لِمَا شَرِبْتُ زَلَالَهُ
وَكَمٍ مِنْ عَمِيٍّ قَدْ كَشَفْتَ غَطَاءَهُمْ
أَلَا رَبُّ خَصْمٍ خَاضَ فِيهِ عِدَاوَةً
وَإِنْ يَفْتَحُنْ عَيْنِيكَ وَهَابُ الْهُدَى
وَأَتَى لِعَقْلِ النَّاسِ نُورَ كُنُورِهِ

فَأَيْنَ بِحَقِّكَ يَا مَكْفُرٌ تَذْهَبُ
عَلِيمٌ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَغِيبٌ
فَإِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ عَنْ هَدْيٍ لَا تَرْغَبُ
فَإِنْ أَعْصِمَهُ فَسِنَاهُ مِنْ أَيْنَ أُطْلَبُ؟
وَنَجِدُنْ فِيهِ عَيُونََ مَا نَسْتَعِذُّ
بِهَا مُهْجَتِي مِنْ هَدْيِ رَبِّي فَجَرَّبُوا
فَإِذَا الْجَمَالَ عَلَى سِنَا الْبُرْقِ يَغْلِبُ
عَلَيَّ حَقَائِقَهُ فَفِيهَا أُقَلِّبُ
خَفِيرٌ إِلَى طَرِقِ السَّلَامَةِ يَجْلِبُ
كَمَا هُوَ أَمْرٌ ظَاهِرٌ لَيْسَ يُحْجَبُ
كَنْجَمٍ بَعِيدٍ نُورُهَا تَتَغَيَّبُ
إِلَى مَا مِنْ الْفَرْقَانِ لَا يَتَذَبذَبُ
وَيَشْفِي الصُّدُورَ سِوَاؤُهُ وَيَهْدُبُ
فَدَى لَكَ رُوحِي أَنْتَ عَيْنِي وَمَشْرَبُ
وَنَجِيَّتَهُمْ عَمَّا يَعْفِي وَيَشْعَبُ
فَأَلْهَاهُ عَنْ خَوْضِ سِنَاهِ الْمُؤْتَبُ
فَكَأَيُّ تَرَى مِنْ سِرِّهِ لَكَ مَعْجَبُ
وَإِنْ النُّهَى بَيَانَهُ يَتَهَدَّبُ

ووالله يجري تحته نهرُ الهدى
ومن يعمن الأنظار في ألفاظه
ومن يطلب الخيرات فيه ينلُّه
ومن يطلِّب سبيل الهدى في غيره
ومن يعص فرقاناً كريماً فإنه
وما العقل إلا خبط عشواء ما يُصِيبُ
ومهما تكن من عين ماءٍ باردٍ
وقد جئتُ بالماء المعين وعدَّيه
وسوف يريك الله نورَ تطهُّري
خفِ الله عند الطعن في أوليائه
تعال وثبِّ مما صنعتَ فإني
ولستُ مدعِثَرٌ من جفا بل إني
وفي السلم والإسلام إني سابقٌ
وإذا تضاربتم فسيفي قاطعٌ
وإن المزور لا ينجيه مكره
تذكرُ نصيحةَ غزنويِّ صالحٍ
وكم من أمور الحق قلبت جراً
وإن كنتَ ذا علم فأرني كماله

ومن أكثر الإمعان فيه فيشربُ
فإلى سناه التام يصبُّ ويُسحبُ
ويرى اليقين التام والشكَّ يهربُ
يكنُ سعيه لعناً عليه فيعطُ
يُطع السعيرَ وفي الجحيم يُقلِّبُ
يحده وما يُخطي فيهذي ويلعبُ
تراه حثيثاً عينُ صادٍ فيشربُ
فأين النهى لا تشرَبنَ وتُثربُ
ويُريك من منا صدوقٌ وطيبُ
أولئك قومٌ من قلاهم فيشجبُ
أصانعٌ من يتلقَّ حباً وأصحبُ
عروفٌ على إيدائكم أتجبُّ
وإذا تراميتم فسهمي مثقبُ
وإذا تطاعتتم فرمحي مُدرَّبُ
وإن يخفَ في غار عميقٍ فيتعَبُ
وعليك سبل الرفق والرفقُ أَعَدُّ
فسوف ترى يوماً إلى ما تُقلِّبُ
وما ينفعنُ بعد الغزاة تُصِيبُ

وإني على علم وزدتُ بصيرةً
خَفِ اللهُ حَزَمًا يَا ابْنَ مَرْءٍ أَحَبَّنِي
وما يمنعُكَ من رجوعٍ وتوبةٍ
وإن كنتَ ذا عسرٍ وضمُرٍ مُعَيَّلًا
ووالله إن شقاك هيج لي البكا
ألا تعرفنُ قصصَ الذين تَمَرَّدُوا
أثدَامُ بين الأقربين كباطرٍ
ومثلك جافٍ قد خلا ومكذبٌ
سيسلب منك الضعفُ والشيبُ قوَّةً
فأكفِرْ وكذبُ أيها الشيخ دائمًا
وألهمني ربي وأعطى معارفًا
أتغفل من قهر الحسيب وأخذه
نجاتك من جذبات نفسك مشكلٌ
إلى الله مرجعنا فيُظهر خبأنا
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
وقد كُذِّبَتْ قبلي عبادُ ذوو التقى
فلما نسوا فحواء ما ذُكِّروا به
تَحَامُونَ بِالْحَقِّ الْمَدْمَرِ كُلَّهُم

من الله في أمري وأنت مكذبٌ
فَدَعُ ما يلازمه عدوٌّ مخيبٌ
أآليتَ جهلاً حِلْفَةً فَتُشْرَبُ
فإن شاء ربي تُرَزَقَنَّ فَتُحْظَبُ
لدى عينِ إحياءٍ تموت وتُتَعَبُ
فما لك تدري سمَّ ذنبٍ وتُذنبُ
وإن غداةَ البين أدنى وأقربُ
فأبادهم ربُّ قديرٌ معدَّبُ
وما إن أرى عنك الغواية تُسَلَبُ
وإني بفضل الله رجلٌ مهذبٌ
فبنوره الأجلَى إلى الحق أنذبُ
وتُذَعِرْنَا مِنْ جَوْرِ خَلْقٍ وَتُرْعِبُ
يُزَلُّ الغلامَ الخفرَ بَكَرٌ هَوَزَبُ
على الأشقياء وكلَّ أمرٍ مرتبُ
فسوف يُريهم ربنا ما كذبوا
فصبروا على ما كذبوا وترقبوا
أَسِفٌ وجوهُ قلوبهم ما قلبوا
وَأَمَّهُمُ الشَّيْخُ السَّفِيهُ المَعْجَبُ

وكيف أخاف عنادَ قومٍ مفئدٍ
فأبغى رضا ربي وما أخشى العدا
ولكل نبياً مستقرٌ معينٌ
وإن هدى الله العليم هو الهدى
ويدري أناساً كفرونا وكذبوا
قلاني الورى حتى الأقاربُ كلهم
وما نتقي حراً بتلك الهواجرِ
وإني بحضرته أموت بفضلته
ألا كلَّ مجدٍ قد طرحتُ كجيفةٍ
وإليه أسعى من جناني ومُهجتي
وإني أعيش بهذه كمسافر
وما لي إلى غير المهيمن رغبةٌ
ألا أيها الشيخ الذي يتجنبُ
ولستُ براضٍ أن الأعينَ لاعناً
رأيتُ بساتين الهدى من تذللٍ
تسبُّ وإن أعذرك فيما تسبني
تصول عليّ لهتكِ عرضي وأعتلي
تري عزتي يوماً فيوماً فتنشوي

ويَعْتَأمني ربي عليهم ويصحبُ
ولحربِ أعداء الهدى أتأهبُ
وما تُبسل نفسٌ قبل وقت يُكتبُ
ويعلم ما ندَعنُ وما نحن نكسبُ
إذا ادّاركوا لنضالهم وتحزّبوا
فمنهم كثعبان ومنهم عقربُ
وفي الله ما نوّدى وُرمى وُجذبُ
فإن لم ينلنا العزُّ فالذلُّ أطيبُ
وفي كل أوقاتي إلى الله أُجلبُ
ولغيره مني القلا والتجنبُ
وفي كل آن من هوى أتغربُ
وعن كل ما هو غير ربي أرغبُ
تري، إن تُتبُّ، مني الهوى والتحبُّ
فأختار نهج العفو والقلبُ مغضبُ
وإني بالآمي عُدَيْقُ مُرجبُ
ولكن أمام الله تعصي وتُذنبُ
وأعطاني الرحمن ما كنتُ أطلبُ
وتهذي كأنك بالهراوى تُضربُ

أرى أن نُشزِي فيك كالرمح لاجعٌ
ولو لم يكن في القلب غير تغِيظٍ
ولا تحسبن قلبي إلى الضغن مائلا
كمثلك عادٍ ما رأيتُ ولاعنا
أردت وبالي لكن الله صائني
ولست عليّ مسيطراً أو محاسباً
ترفق فإن الرفق للناس جوهرٌ
ولا تشربن جهلاً أجاج عداوةٍ
ومن كان لا يتأدبن من ناصح
أيا لاعني ما كنتُ بدعاً من الهوى
عليّ لربيّ نعمةٌ بعد نعمة
وإن رسول الله شمسٌ منيرةٌ
جرت عادة الله الذي هو ربنا
كذلك في الدنيا نرى قانونه
خَفِ الله يا من بارزَ الله من هوى
ولا تطلبن ريجانَ دنياك خِسَّةً
يزيد الشقيّ شقاوةً طولُ أمِنه
إذا ما قصدتُ إشاعة الحق في الورى

ويلاعجنك شأننا المترقبُ
فلا القلب إلا جمرَةٌ تلهبُ
تعاشيبُ أرضي خلةٌ وتحبُّبُ
أقولك قولٌ أم سينانٌ مُدربُ
تندمُ فقد فات الذي كنتَ تطلبُ
وما يعطينُ الربُّ أفأنت تسلبُ
وما يتركُن سيفٌ فبالرفق يُجلبُ
ووالله إن السلم أحلى وأعذبُ
فله دواهي الدهر نعمُ المؤدّبُ
لكل من العلماء رأيٌ ومذهبُ
فلا زلتُ في نعمائه أتقلبُ
وبعد رسول الله بدرٌ وكوكبُ
يُري وجهَ نور بعد نور يذهبُ
نجوم السما تبدو إذا الشمس تغربُ
وإن الفتى عند التجاسر يرهبُ
وشوكُ الفيافي منه أشهى وأطيبُ
ويُرخي المهيمن حبله ثم يجذبُ
صددتَ وتبدي كلَّ خبثٍ وتثلبُ

وأنت ترى الإسلامَ قفراً كأنه
تصول العدا من جهلهم وعنادهم
وهدي كسِمَطي لؤلؤٍ وزبرجدٍ
ومن كل طرفٍ تطرنّ سهامُهم
نرى هذه من كل قومٍ بعيننا
فقمّتُ فعاداني عداي ومعشري
ولم يبق إلا حضرة الوتر ملجأً
فإن ملاذي مستعانٌ يحبّني
غيورٌ فيأخذ رأسَ خصمي إذا اعتدى
وإني بريءٌ من رياحين غيره
يجبّ التذللَ والتواضع ربُّنا
وللصابرين يوسّع الله رحمة
تعرّفته حتى أتتني معارفٌ
رأيناه من نور النبي المصطفى
له درجاتٌ في المحبة تامّةٌ
دُكاءٌ منيرٌ قد أنار قلوبنا
وفي الليل بعد الشمس قمرٌ منورٌ
ولله الطافٌ على من أحبه

مقابرُ أمواتٍ وأرضٌ سباسبُ
على صُحف مولانا وكلُّ يكذبُ
به الطفل يلهو من عنادٍ ويجذبُ
فهذا على الإسلام يومٌ عصَبُ
فتذرف عينُ الروح والقلبُ يشجبُ
فلي من جميع الناس لعنٌ مركبُ
ومن باب خلاق الورى أين أذهب؟
ويسقين من كأس الوصال فأشربُ
غفورٌ فيغفر زلّتي حين أذنبُ
وعذابٌ شوكٍ منه عذبٌ وطيبُ
ومن ينزلن عن فرسٍ كبيرٍ يركبُ
ويفتح أبواب الجدا ويقربُ
وإن الفتى في سُؤله لا يلعبُ
ولولاه ما تُبنا ولا نتقربُ
له لمعاتٌ زال منها الغيّهَبُ
وله إلى يوم النشور معقبُ
كما في الزمان نشاهدن ونجربُ
فوايله في كلِّ قرن يسكبُ

وشيمته قد أفردت في فضائلٍ
ورعى وأتى الصحبَ لبناً سائغاً
وليس التقي في الدين إلا أتباعه
ولو كان ماءً مثل عسلٍ بطعمه
مدحُك يا محبوبٌ من صدق مُهجتي
وإنا لِحِئنا في عطائك راغباً
ووالله حُبُّك للنجاة لمؤمنٍ
وآثرتُ حُبَّك بعد حبِّ مهمني
ونستصغر الدنيا وخضراءها معاً
ألا أيها الشيخ الذي أكفرني
فتلك بعون الله مني قصيدةٌ
وهذي ثلاثٌ قد نظمنا وهديّةٌ
فإن كنتَ ذا علم فأتِ نظيرها

وقد فاق أحلامَ الورى أفتعجبُ
وليس كراعي الغنم يرعى ويحبُّ
وكل بعيد من هداه يُقربُ
فوالله بجرُّ المصطفى منه أعدبُ
ولولاك ما كُنّا إلى الشعر نرغبُ
ومن جاء بابك سائلاً لا يُثربُ
دليلٌ وعنوانٌ فكيف نخيبُ
وئصبي جناني من سناك وتجبُ
فلا نجتني منها ولا نُستخلبُ
وإني بزعمك كافرٌ ثم هيدبُ
محبرةٌ ونظيره منك أطلبُ
ببحرٍ خفيفٍ للأحباء أنسبُ
وإن تعجزنُ جهلاً فكبرُك أعجبُ